

احتفال حاشد لـ «القومي» في سن الفيل بذكرى استشهاد سناء محيدلي

الخطباء: اعتراف إسرائيل بالـ ٤٢٥ دليل هزيمة والشروط محاولة لن تنجح لفك المسارين

في زمننا الرديء هذا، لبنني صرح الدولة من جديد على اسس تحيي الوطن لا على تسويات ترهقه وتضنيه».

البعلبكي

واستهل نقيب الصحافة محمد البعلبكي كلمته بتوجيه التحية الى رفيقة سناء محيدلي بطلة لبنان الأسيرة سهى بشارة، منتقلا الى تصنيف البشر «بموتى لا حياة لهم وآخرون ببطن الارض أحياء، وسناء التي وطئت الموت بالموت لم ترتض ان تكون لها الحياة كما تستمر الحياة لإحياء بطن الارض بل أبت الا ان يتفجر جسدها وتتناثر روحها في افق الوطن لتغدو جزءا لا يتجزأ من روح الأمة».

وبعد ان فصل بعلبكي في معنى الشهادة ودور الشهداء ودمائهم في تحرير الارض، رأى ان استشهاد سناء قد «أطلق المقاومة الباسلة زوبعة عاصفة تضرب العدو في كل يوم وفي كل مكان فتضطره اضطرارا الى البحث عن سبيل للجلاء عن ارضنا، وذلك لم يكن ليحصل لولا استمرار المقاومة وثباتها في مقارنته بروح الجهاد».

وختم البعلبكي مؤكدا انه «من جنوب لبنان الصامد يتحرر الأقصى وتحرر القيامة وتحرر فلسطين ويتحرر الجولان وكل شبر محتل من ارض العرب وينقذ العالم كله من شرور الصهيونية المجرمة».

شهيب

ورأى الوزير اكرم شهيب في كلمة الحزب التقدمي الاشتراكي التي ألقاها نيابة عن رئيس الحزب الوزير وليد جنبلاط «ان الشهداء هم غدنا، وإن غدا يصنعه الشهداء هو غد منتصر، فالمقاومون سناء محيدلي وغيرها هم اشارات ضوئية لا تنطفئ، تُعلم من لم يتعلم بعد ان الغد مقاومة وقيامه. مقاومة العدو الصهيوني وأدواته من اجل ان تكون للعرب قيامة تغير رتبة هذا الزمن وتفتح عهدا جديدا في التاريخ».

وأكد شهيب «اننا في ذكرى سناء نلمح كل المقاومين الشهداء وكل المناضلين ضد الصهاينة ومتفرعاتها في العالم، وصور الشرفاء المعتقلين في سجون الاحتلال والمجاهدين لتحرير الجنوب والبقاع الغربي وهم ابناء الوحدة في الهدف والتوحد بالدم وبهم نزداد يقينا بأن المقاومة هي فعل شامل بالبندقية، بالكلمة وبالوعي الثقافي، بالالتزام القومي، بالموقف السياسي والاحتضان الشعبي وبالإرادة الصلبة في كل حين».

وتوقف شهيب عند «مناورة العدو الصهيوني التي يسميها الاستعداد لتنفيذ القرار ٤٢٥ وتنظيمه لحملة اعلامية ودبلوماسية لترويجها، بينما الحقيقة واضحة لا ريب فيها، حيث انه لولا المقاومة لما كان اي تفكير عند العدو بالقرار ٤٢٥» ليؤكد «اننا لا نبالغ اذا قلنا ان المقاومة هزت، لأول مرة، بنية المجتمع الاسرائيلي وفرضت عليه

حمل الاحتفال الذي أقامه الحزب السوري القومي الاجتماعي - الطوارئ، إحياءً للذكرى الثالثة عشرة لاستشهادية سناء محيدلي «عروس الجنوب» وتكريما لشهداء المقاومة امس، دلالات كثيرة؛ بدءا من حجم الحضور الحاشد، الى مكان الاحتفال في سن الفيل، الى اختيار المناسبة والكلام الذي قيل فيها.

ويأتي احتفال الحزب الذي قدر عدد حضوره بأكثر من خمسين ألفا حسب مصادر الحزب، في أجواء الاحتفالات في ذكرى عدوان ١٩٩٦ ومجزرة قانا وغيرها، وفي أجواء الهجمة الاسرائيلية - الاميركية على لبنان عبر تفخيخ القرار ٤٢٥ وانعكاساتها الدولية والداخلية، وكذلك بعد طي مشروع الزواج المدني الذي كان الحزب من أشد القوى السياسية تأييدا له وعملا في سبيل إقراره.

ولقد نجح الحزب في تنظيم أحد اكبر المهرجانات العامة في السنوات الاخيرة مختبرا آتته التنظيمية التي تحركت بشكل فاعل في المناطق وفي مكان المهرجان في قاعة بيروت هول - سن الفيل حيث احتشد عشرات الآلاف داخل القاعة وخارجها. ولفت النظر في الاحتفال بشكل خاص تنظيم الأشبال والكشافة وكثافة حضور العناصر الشابة، عدا الحشد السياسي.

وتحدث في المهرجان نقيب المحامين انطوان قليموس، نقيب الصحافة محمد البعلبكي، وزير البيئة أكرم شهيب باسم الوزير وليد جنبلاط، ممثل القيادة القطرية لحزب البعث في سوريا احمد قبلان، نائب رئيس الحكومة وزير الداخلية ميشال المر، النائب محمد عبد الحميد بيضون باسم الرئيس نبيه بري ورئيس الحزب علي قانصو. بدأ الاحتفال بعرض شارك فيه اشبال وعناصر كشافة النهضة وعناصر من الحزب والفوضيات من مختلف المناطق، واستمر حوالي ساعة.

قليموس

وبعد النشيد الوطني ونشيد الحزب ونشيد المقاومة وتقديم من عريف المهرجان كمال نادر، ألقى نقيب المحامين في بيروت انطوان قليموس كلمة توقف فيها عند الاسباب الجوهرية «التي أوجت لسناء محيدلي بالشهادة بدءا من انطلاقها من إيمانها بالمجتمع العلماني المؤمن لتدمر العدو المتمثل بالمجتمع الطائفي الملحد الذي لا يعرف الدين إلا سلاحا لاغتصاب المغانم وترسيخ مساحات الجشع، مروراً بعنفوانها الوطني الذي أرادت من خلاله تذكير السياسيين بأن وقفة العز وحدها تغني وما من ثروة اكبر منها، انتهاءً بأخلاقية البذل عند الانسان في سبيل اخيه الانسان وإيمانها بقضية الحرية التي أفنت في سبيلها جسدها وأطلقت روحها في الفضاءات الأبدية».

وختم قليموس مؤكدا «ان افضل جزاء نقدمه لهذه البطلة هو ترسيخ هذه القيم التي استشهدت من اجلها والتي نحن أحوج ما يمكن إليها

فكرة الانسحاب من لبنان وانه اخترع الانسحاب المشروط لكي لا يسجل لنفسه هزيمة، ولكن لبنان المقاومة قد سجل انتصاره ورفض اي شرط للانسحاب وأي تفسير أو تعديل أو تأويل للقرار ٤٢٥، وهذا هو الموقف السليم بالتكامل التام مع سوريا، وهو أيضا الموقف الذي يحافظ على ما تبقى من قيمة للقرارات الدولية ولما تبقى من كرامة عربية»، ليحذر من ١٧ ايار جديد بمظلة دولية. وختم شهيب محييا «رفاق الدرب في الحزب السوري القومي الاجتماعي»، واعداد بإكمال الدرب معهم.

قبلان

ونقل عضو القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا احمد قبلان في كلمة قيادة الحزب، «تحية ومحبة قائد سوريا الرئيس حافظ الأسد، راعي الشهادة والشهداء» متوقفا عند معنى الشهادة وأهمية شهادة سناء محيدلي «الرائدة الفذة التي حملت الوفاء وقدسية الارض وكرامة الأمة رسالة وقضية وأيقنت ان حقيقة الحياة والموت تتجسد في حرية الوطن ونصرة القضية وشموخ الكرامة....».

وعبر قبلان عن تقدير حزب البعث للمواقف الوطنية والقومية الصلبة للحزب السوري القومي الاجتماعي وتضحيات مناضليه ودفاعه عن القضايا الوطنية والقومية وتلاحمه الكفاحي مع القوى والاحزاب الوطنية في جبهة الصمود والمقاومة والاسهام في تعزيز الوحدة الوطنية وبناء لبنان المستقر».

ورأى قبلان ان اسرائيل تعادي السلام وتعمل بعكسه تماما وتسعى باستمرار لتعزيز وجودها العدواني وإدامة احتلالها للأراضي العربية والتوسع باستمرار والسيطرة على أراضي جديدة والامعان في الاستيطان وبناء دولتها التوراتية المزعومة.

ورأى ان «المناورات الاسرائيلية وادعاءها بتنفيذ القرار ٤٢٥ بعد عشرين عاما من صدوره، هي لإجهاض مضمون هذا القرار والالتفاف عليه وتكبير لبنان بقيود وشروط تمس سيادته ووحدته الوطنية وفرض اتفاق إذعان آخر عليه على غرار اتفاق السابع عشر من ايار عام ١٩٨٣ المهزوم، والنيل من الصمود العربي المتمثل بوحدة وتلاحم المسارين السوري واللبناني».

وختم قبلان مؤكدا ان فصل المسارات العربية بعضها عن بعض لم يخدم سوى مصالح اسرائيل وتحقيق مخططاتها وأطماعها وإضعاف العرب والاستهانة بحقوقهم، لذا فإن وحدة المسارات العربية والتنسيق والتكامل بين العرب يشكل جدارا للصمود والقوة، يستحيل على العدو الاسرائيلي اختراقه.

المر

أما نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية ميشال المر فقد رأى ان سناء محيدلي «عندما اقتحمت مجموعة الجنود الاسرائيليين وفجرت نفسها بهم لم تقتلهم وحدهم بل قتلت في كل جندي اسرائيلي نزعاً التباهي بالتفوق والسيطرة، وزرعت بكل قطرة من دمها الطاهر رعباً وهلعاً في صدر كل جندي اسرائيلي محتل في الجنوب والبقاع الغربي»، وأضاف معتبرا «سناء الصخرة التي بنيت عليها المقاومة واشتدت حتى ارتبك العدو الاسرائيلي نتيجة خسائره وهزائمه، وما هو بعد ٢٠ عاما من التجارب والفشل والخيبة، لا يجد أمامه إلا الانسحاب من الجنوب والبقاع الغربي من دون قيد او شرط بفعل العمليات البطولية لقبضة من الشهداء».

ورأى المر «ان الموافقة الاسرائيلية الصورية على القرار ٤٢٥ ليست اكثر من محاولة لتهدئة الداخل الاسرائيلي المطالب بالخروج من

لبنان، ومحاولة لتضليل الرأي العام الدولي عبر اظهار لبنان وكأنه لا يريد انسحاب قوات الاحتلال الاسرائيلي من أرضه»، مؤكدا «ان الموقف اللبناني واضح جدا، وهو تنفيذ القرار ٤٢٥ الواضح جدا، بدون قيد او شرط وبدون اي تفسير أو تبرير، وإذا كانت اسرائيل ترغب فعلا في إيجاد مخرج لمأزقها فليس أمامها سوى الالتزام بخيار السلام العادل والشامل الذي يركز على قرارات الشرعية الدولية، ويؤدي الى انسحاب اسرائيل من جميع الأراضي العربية المحتلة».

ورأى «ان المناورات والتفسيرات لن تفيده شيئا، ولن يقوم لبنان بخطوة واحدة منفردة، لأن وحدة المسارين بين لبنان وسوريا هي امر محسوم وهي فوق كل المصالح والاعتبارات، ولا بد لاسرائيل إلا ان تفهم ذلك وتنسحب من جميع الأراضي المحتلة، ووحدة هذين المسارين والمصير بين لبنان وسوريا لن يتمكن احد منها ما دام في لبنان جيش وطني ومقاومة لا تتراجع مدعومة من صمود الشعب، وما دام في سوريا قائد تاريخي يدعم نضال لبنان ألا وهو الرئيس حافظ الأسد».

بيضون

واعتبر النائب محمد عبد الحميد بيضون في الكلمة التي ألقاها نيابة عن الرئيس نبيه بري انه «ليس من قول في سناء أجمل من قولها هي عن نفسها في وصيتها لأمتها «وصيتي يا امي ان تسميني عروس الجنوب سناء» ذلك انه مع سناء وبعدها ليس هنالك من أعراس إلا ما يذف للأرض والوطن، وليس هنالك اعظم من عرس البطولة والأمومة حيث كل فتاة وشاب وكل رجل وامرأة يربطان اسمى معاني الحياة بحب الارض واستحالة ان تترك للغاصب او المعتدي يدوس الكرامة او الحياة بقوة الإرهاب وسلاح التدمير».

وتوقف بيضون عند المعادلة التي فرضتها سناء وفرضها الشهداء الذين أضحووا يشعرون بالنصر قبل قيامهم بعملياتهم، بالإضافة الى معادلة التغيير الذي أحدثته المقاومة في عملنا ونظرتنا الى مختلف جوانب العمل السياسي والاجتماعي والى اسلوب ترتيب الاولويات، والاهم هو عمق التغيير الذي فرضته المقاومة في صفوف العدو وفي معادلات عصر الهزيمة».

ورأى بيضون ان نتينا هو يريد إنهاء عملية السلام واستبدالها بمعادلة الأمن مقابل السلام «وان المنطق المعكوس يذهب به الى ابعد من ذلك فيقول انه يريد مفاوضة سوريا حول لبنان وليس حول الجولان وأن يطرح مفايضة وليس مفاوضة وابتزازا كبيرا للبنان ولسوريا ويمس تاريخهما المشترك وعلاقتهما ونضالهما المشترك في وجه عدوان اسرائيل أيا كان شكل هذا العدوان».

ووضع بيضون هذا الطرح الاسرائيلي برسم الولايات المتحدة الاميركية متسائلا اذا كان «لا يذكر هذا الكلام الاميركيين بسياق غزو الكويت صيف ١٩٩٠، ألا يستحق من المجتمع الدولي موقفا مختلفا عن مواقف التخلي عن المسؤولية والالتزامات التي تفرضها عملية السلام».

وبعد أن أكد على وحدة المسارين والمصير اللبناني - السوري توقف بيضون عند كلام رئيس الجمهورية الياس الهراوي «والمكرر حول صيغة الحكم ودعوته الى نظام رئاسي في لبنان»، مؤكدا «اننا لا نشك في صدق نوايا الرئيس، بل نأخذ كلامه منطلقا لتأكيد ضرورة القيام بالإصلاحات السياسية واعتبار برنامج الإصلاح السياسي هو مدخل الاستقرار في العهد القادم».

قانسو

وشخصيات عن سناء محيدلي وفيلم آخر عن محيدلي ووقائع تفجير نفسها بقافلة إسرائيلية. كما قدم د. عصام خير الله باسم تنفيذية كسروان في الحزب لوحة تذكارية مهداة الى قانا الى رئيس مجلس النواب نبيه بري تسلمها عنه بيضون باسم مفرزة كسروان، وهي عبارة عن رسم لتمثال الحرية الأميركي ومشعله مهزوما أمام شهداء المقاومة.

وحضر الاحتفال حشد كبير من الوزراء والنواب وممثل عن قيادة الجيش وممثلون عن الأحزاب ورجال دين وسفراء وشخصيات سياسية وحزبية ونقابية وشعبية وأمنية، بالإضافة الى قيادة الحزب.

وقامت قوى الأمن الداخلي بتأمين النظام في باحة المهرجان ومحيطها الذي شهد ازدحام سير خانقا.

وفي ختام المهرجان تحدث رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي علي قانصو «عن يوم سناء محيدلي، التي جاء لبنان ليشهد فيه عرسها، الذي يتجدد في نيسان من كل عام، حين تنهض سناء من رماها من ترابها لتعانق الحياة بأبهى صورها وآياتها... وحيث سناء هي وجدي، خالد، مالك، ابتسام، وسناء أخت هادي وبلال، أخت راغب ونضال وأخت كل الشهداء...». ومع «لغة الضاد الجديدة، لغة النار الوحيدة» التي أبدعتها سناء في وجه «عدو شاءنا قطعان أغنام»، أضحت أرضنا «ليست يبابا أو يباسا، فكلنا فيها سناء وكلنا فيها سيوف قاطعات». وأوضح النهج الوحيد هو نهج المقاومة لأننا لا نواجه استعمارا عابرا ولا غزوا طارئاً، بل نواجه شيطاناً يتكئ الى مشروع توراتي لا ينحصر في فلسطين بل يطال الوطن السوري بكامله والعالم العربي بعدوان تدميري اقتلاعي...». ورأى قانصو ان هذه الحرب الصهيونية المفتوحة على مجتمعاتنا وفق خطة مبرمجة لا تواجه إلا بخطة نظامية معاكسة، خطة قومية أي خطة لتوحيد المجتمع ولتثوير بناء السياسية والاقتصادية والثقافية والتربوية والقيمية، وهي خطة لقيام الجبهة العربية التي تقف سدا منيعا ضد المطامع الأجنبية وقوة يكون لها وزن في إقرار المسائل السياسية الكبرى».

وبعد أن عرض قانصو لما بعد سقوط السلطة الفلسطينية في مأزق أوسلو وسقوط الأردن في مأزق وادي عربة، رأى ان الضغط الإسرائيلي - الأميركي يتركز على الشام ولبنان والمقاومة بهدف خلخلة هذه المواقع وإضعافها وإسقاطها ليسهل بالتالي تمرير المخططات الإسرائيلية». واصفا الاعتراف الصهيوني بالقرار ٤٢٥ بالتعبير عن هزيمته في الجنوب نتيجة حالة الصمود القومي التي أطلقتها الشام، المقاومة المسلحة في الجنوب، صمود الجيش اللبناني وتصديه للعدو وصمود أهلنا في الجنوب». ورفض قانصو صيغة تقديم أي ضمانات للاحتلال الإسرائيلي مؤكدا على وحدة المسارين اللبناني - السوري والتنسيق التام والكامل مع سوريا.

وبالانتقال الى الوضع الداخلي رأى قانصو انه وبرغم تحقق عدد من الإنجازات منذ الطائف وإلى اليوم ولكن بقي بناء الدولة وبناء المجتمع متعثرين»، محمدا رؤية الحزب لبناء لبنان في العهد القادم بدءا من هوية لبنان وانتمائه عبر إرساء العلاقة بين لبنان والشام على أسس ثابتة ودائمة بشرط تغيير بنية النظام السياسي وبنية المجتمع وقيام الدولة المدنية والمجتمع المدني وحيث لا مستقبل للبنان إلا بعلاقته القومية مع الشام.

أما المدمك الثاني في بناء لبنان فهو ووفق قانصو «عبر الإصلاح السياسي وقيام الحكم على بناء دولة المؤسسات والقانون على أنقاض دولة الأشخاص» وعبر الإصلاح الإداري وإيلاء الأولوية للشأن الاقتصادي واستنهاض القطاعات الحيوية والائتماء المتوازن واعتماد سياسة زراعية مستقرة ودعم الصناعة وتطويرها ووضع نظام ضرائبي عادل واستكمال تنفيذ مشاريع البنى التحتية. بالإضافة الى الاهتمام بالشأن الاجتماعي عبر عودة المهجرين، تأمين ضمانات العيش الكريم لأسر الشهداء والمعتقلين، تعزيز دور المرأة، دعم قيام المؤسسات الأهلية، زيادة فرص العمل، تحقيق الأمن الاجتماعي، إنشاء المجلس الاقتصادي الاجتماعي الذي نص عليه اتفاق الطائف وتعزيز الشائين الثقافي والتربوي... وتأمين استقلال القضاء وتوحيده وتعزيز أوضاع القضاة وتوثق العلاقات بين المغتربين اللبنانيين ووطنهم الأم».

وكان تخلل المهرجان عروضاً كشفية وطلابية شارك فيها اتحادات شبابية، كما تم عرض فيلم وثائقي تضمن شهادات من سياسيين